القيم التشكيلية للأبواب الإسلامية كمدخل لأثراء المشغولة فنية.

مقال بحثى
كامل

* ألاء عبد السلام محمود الغنيمي
* أستاذ الاشغال الفنية المساعد، قسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة الزقازيق.
البريد الإليكتروني:dr_art99@yahoo.com

تاريخ المقال:
- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 15 إبريل 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 27 إبريل 2023**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 27 مايو 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 30 مايو 2023**

الملخص:

الأبواب الإسلامية واحدة من أهم الأعمال الفنية التطبيقية التي جمع فيها المزخرف خبرته ومهاراته التصميمية مستخدماً أثمن الخامات في صناعتها ، لإظهارها بأبهي مظهر لتأكيد الناحية الوظيفية ، فتمتعت بالعديد من القيم التشكيلية ،فهي أحد العناصر المعمارية للفن الإسلامي الذي يعد مصدر تراثي تميزت بالثراء في كافة الأعمال التي قدمها لنا ، طابعه الزخرفي البعيد عن التقليد ،أو الاستنساخ من الطبيعة كان وفق فكر فلسفي جعل له طابعه الخاص ، فكان فنه يجمع بين الجانب الجمالي والوظيفي في كافة نواحي الحياة اليومية ، حيت أنتج العديد من الاعمال التطبيقية التي كانت نتاج فني وحضاري مميز يمكن الاستفادة منها كمصدر للأعمال معاصرة ، ، والاشغال الفنية تسعي الي فتح آفاق الممارسة والتجريب بالخامات والأدوات والبحث عن منطلقات فكرية تثري المشغولة الفنية كموضوع للبحث ، والابواب كعنصر تشكيلي ، زاخر بالحلول التصميمية التي يمكن من خلالها إيجاد مداخل لإثراء المشغولة الفنية تصميمياً وما يتصل به من أساليب أدائية ،ومعالجات تقنية ،إضافة الي أنها مازال بعضها قائم الي عصرنا الحالي فيسهل علي الطلاب دراستها وتحليلها ،ومعرفة أهم خصائصها، فيكون ذلك منطلق مؤكد للتكامل بين الجوانب التشكيلية، والفنية داخل المشغولة الفنية الواحدة.

الكلمات المفتاحية: القيم التشكيلية ، الابواب الاسلامية ، الاشغال الفنية

خلفية البحث- :

الأبداع الفني تجربة جمالية يخوضها الفنان من خلال العديد من مصادر الإبداع المختلفة ،سواء كانت من الطبيعة أو التراث ، وذلك عن طريق فهم ومعرفة القيم التشكيلة لتلك المصادر ،والفن الإسلامي كمصدر تراثي تميز بالثراء في كافة الأعمال التي قدمها لنا ، طابعه الزخرفي البعيد عن التقليد ،أو استنساخ الطبيعة كان وفق فكر فلسفي جعل له طابعه الخاص ، فكان يجمع بين الجانب الجمالي والوظيفي في كافة نواحي الحياة اليومية ،فالم يقصد به الدعوة الدينية كما كان الحال ببعض الفنون الأخرى ، بل كان هدفة وظيفي بالدرجة الأولي " فالفنان يحاول تجميل القطع النفعية للإستخدامات اليومية ، إيماناً منة بأن الحياة بسيطة ،ولكنها ليست فارغة من الجمال ،وكان ذلك السبب في أن المنتجات الفنية الإسلامية في أغلبها مجهولة الصانع ،والمصدر لان من يصنعها لم يقصد تقديم نفسة كفنان مستقل ولكن كان حرصة علي تقديم الجميل"(غراب ،2010،ص 77).

الأبواب الإسلامية واحدة من أهم الأعمال الفنية التطبيقية التي جمع فيها المزخرف خبرته ومهاراته التصميمية مستخدماً أثمن الخامات في صناعتها ، لإظهارها بأبهي مظهر لتأكيد الناحية الوظيفية ،والجمالية "فقد ظهرت الأبواب في العمارة الإسلامية بوصفها عنصراً معمارياً ، فقد أنتجته الطبيعة والأرض ،والحياة الاجتماعية للمسلمين ثم بلورته الحضارة الإسلامية بحيث يصبح عنصرا واضحا في أسلوب الفن الإسلامي من حيث المعالجة على أساس وحدة شكلية كاملة قائمة على علاقة بين الشكل والروح ليحمل في طياته معاني الكون"(الالفي ، 1998،ص 25) وذلك ما يتضح في الاثار الإسلامية التي تعود الي عصور متنوعة أُسِّست أثناء تعاقب فترات الحكم الإسلامي بمصر من منازل ،مساجد ، مدارس ، أروقة وقلاع .....وغيرها من العمارة الفنية المميزة.

والأشغال الفنية من المجالات التشكيلية الهامه التي يدرسها الطلاب يتم خلالها إكسابهم المهارات ،والقيم المختلفة التي تعمق رؤيتهم ،وتدفعهم نحو العمل ،والإبتكار لصياغة مشغولات فنيه ذات معالجات مستحدثه تحمل أفكار فلسفيه ،وفنية جديدة ،ذلك لما تتمتع به الأشغال الفنية بحريه التشكيل ،والتعبير الفني ،وفتح آفاق الممارسة والتجريب بالخامات والأدوات والبحث عن منطلقات فكرية تثري المشغولة الفنية ،وبإعتبار أن الفن الاسلامي من أهم مصادر الرؤية الفنية التي تحمل في طيات أعمالها أفكار فلسفيه ومفاهيم فنية عديده ،لذا جاء إختيار الباحثة للأبواب الإسلامية كموضوع للبحث كعنصر تشكيلي زاخر بالحلول التصميمية التي يمكن من خلالها إيجاد مداخل لإثراء المشغولة الفنية تصميمياً وما يتصل به من أساليب أدائية ،ومعالجات تقنية ،إضافة الي أنها مازال بعضها قائم الي عصرنا الحالي فيسهل علي الطلاب دراستها وتحليلها ،ومعرفة أهم خصائصها.

فهدف التربية الفنية الحديثة من خلال مناهجها هو تنمية القدرات الفنية، والأبعاد الفكرية لدى طلابها وخريجيها من خلال لإيجاد نمط فني يحمل فكر فلسفي متعدد المداخل يمكن إستثماره في تحقيق مناخ تفاعلي، ومؤثر بين مجالات الفن التشكيلي عامه وخدمة المجتمع ، فيكون ذلك منطلق مؤكد للتكامل بين الجوانب التشكيلية، والفنية داخل المشغولة الفنية الواحدة.

مشكلة البحث- :

ويمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال التالي- :

- هل يمكن الإستفادة من القيم التشكيلية للأبواب الإسلامية كمدخل لإثراء المشغولة الفنية؟

أهداف البحث- :

يسهم البحث من الناحية التطبيقية فيما يلي- :

- تقديم رؤية فنية معاصرة قائمة على أحد عناصر التراث كمدخل لأعمال فنية تحمل الطابع التراثي، والتعريف بها لدي المجتمع.
- إيجاد مداخل تجريبية مستحدثة للمشغولة الفنية مبنية على القيم التشكيلية لأبواب الإسلامية.
- تنمية الفكر الإبداعي للطلاب عينة البحث لإستحداث مشغولات فنية معتمدة على الأبواب الإسلامية.

أهمية البحث- :

ترجع أهمية البحث الى أنه- :

- إضافه رصيد جديد للمنهجية الفكرية المستمدة من التراث الفني الإسلامي للطلاب للتأكيد على الإنتماء من خلال دراسة التراث والتعرف علية.
- الإستفادة من أساليب التوليف للأبواب الإسلامية كعنصر تشكيلي وما تحمله من زخارف.
- طرح مداخل تجريبية لتصميم المشغولة الفنية للطلاب من عناصر التراث الإسلامي.

فرض البحث- :

يفترض البحث أنه- :

- يمكن الإستفادة من القيم التشكيلية للأبواب الإسلامية كمدخل لإثراء المشغولة الفنية.

حدود البحث- :

تقتصر الدراسة على - :

- دراسة الأبواب الإسلامية في العصر المملوكي بالقاهرة (مع ترك مساحة إبداعية للطلاب في التصميم).
- تطبيق تجربة عملية على عينة من طلاب الفرقة الثانية بقسم التربية الفنية - بكلية التربية النوعية - جامعه الزقازيق لعام 2022 -2023.
- إستخدام خامة الجلد الطبيعي ، وبعض الخامات الأخرى من خلال الأساليب التقنية المتنوعة.

منهجية البحث- :

يتبع البحث كلا من المنهج- :

- الوصفي في عرض الإطار النظري للبحث.
- الشبه تجريبي في الجانب التطبيقي للبحث من خلال إجراء تجربه عملية ، بأجراء بعض التطبيقات على مجموعة من الطلاب.

مصطلحات البحث - :

القيم التشكيلية- :

"هي العلاقة التنظيمية الناجحة للعناصر وما تظهره من قيم وأسس في تحقيق وحده العمل بما يتفق مع مضمونه وفكرته ،وهي الجانب المادي الذي يمكن إختباره وقياسه ،وتقييمه في العمل لإرتباطه المباشر بصيغه الشكل والخامة"(قطب،1994-ص 31)،كما يقصد بها" الخصائص والسمات الظاهرة في ثنايا العمل الفني من خلال إستخدام عناصر التشكيل المختلفة الخط ،الشكل ،الفراغ ،المنظور ،اللون ،الظل والنور"(محمد،2021ص 6)

الأبواب الإسلامية- :

لفظه الباب " مذكر وجمعه أبواب ،وبيبان وأبوبه" (ابن منظور، 2007) و "الباب ما يحجب ،أو يسد المدخل به" (الوسيط 2004ص95) كما أنها " وسيله دخول وخروج من المباني أضافة الي الوظائف الفرعية الاخرى لعل من أبرزها الخصوصية الشخصية داخل الحجرة أو المبنى عند قفلها بين الجدران والقواطع، كما تقلل الابواب من مرور الأصوات وتعمل كمحتجز له، وتمنع النظر للداخل وتوفر شيئاً من الأمن والأمان لمن يقبع خلفها سواء من إعتداء الأشخاص ،أو تأثير العوامل الجوية وعند نشوب الحريق من إنتشار اللهب والدخان، ولذلك يجب أن يتوفر في الأبواب القوة بحيث تحمل ثقل نفسها أو أي صدمات تتعرض لها " (حيدر، 2014 -ص 132 133).

الإطار النظري- :

الفكر الفلسفي للأبواب في العمارة الإسلامية- :

إن القرآن الكريم التشريع الأول للمسلمين تضمن لفظ الباب ،وما يشابهها من مترادفات لوضع النظام الأساسي لحياة المسلم بشكل عام مع وضع أسس وآداب الاستئذان والتعاملات البشرية ،والكيفية المعمارية التي يجب أن يكون عليها البيت من ستر وعدم التكشف ، أنتجت صورة خاصة ميزت العمارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات ،فكان للباب دور في الغلق و الستر والحفاظ علي حرمات البيت ،إضافة الي الناحية الوظيفة وهي " السماح بالدخول والخروج من والى المباني فيجب ان توفر الراحة والسهولة والحركة والحفاظ على أكبر مساحة ممكنه من الغرف "(ابو عوده ،احمد حسين 2011 ص 85) قال الله تعالى { وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(سورة البقرة آية 189) ، إضافة الي المعنى المجازي للباب في القرآن الكريم في مواضيع كثيرة أُستخدمت مجازياً ،ورمزياً ،وكناية لأحوال حقه ،ولكن غير محسوسة فعلى سبيل المثال قول الله تعالى { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } (سوره الانعام آية 44) ففي موضع السورة قال الله تعالى ان لكل شيء باب ،وهذا معنى مجازي وقوله سبحانه وتعالى } إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ { (سوره الأعراف ايه 40) فالسماء حقيقة مدركة ،ولكن وجود أبواب السماء شيء غير محسوس فارتبط محسوس بغير المحسوس للتوضيح ، نتج عن هذا الفكر أهمية للأبواب وتنوعها وتعدد أشكالها التي قد يتضمنها المكان الواحد .

والباب كعنصر تصميمي في مفهوم اللوحة الفنية الجمالية يتعدى الفكر التقليدي للعمل الفني فلم يكن مسطح كأي عمل فني بل كان "مزدوج الوجه يكون طبق الأصل أحياناً ،ويختلف طارة أخرى ،وفي الفضاءات الداخلية يكمل المنظومة الجمالية ،والانساق الفنية والتكوينات والعناصر التصميمية الأخرى من أسقف وأرضيات وجداريات ،وغيرها لخلق البيئة السليمة للتصميم الداخلي ،فهو عمل تصميمي إبداعي تتوفر فيه أسس التصميم الفني وعناصره الذي يستسقى معاييره ومبادئه من المعرفة المتأصلة في روح الفكر الاسلامي له وظيفه كما في أي تصميم ناجح وهادف يوظف الخامات المتوفرة ،ويستخدم تقنيات التصنيع والحرف التقليدية وعلوم الصنعة الموروثة"(الشنيكات، 2012 ص 43) ، فكان الغرض من الأبواب فلسفياً حفظ النفس والدين ،والعرض .

تطور صناعة الأبواب- :

في العصور الأولى للإسلام كانت الأبواب أكثر بساطه وأقل تواضعاً "فكانت تصنع من وبر الجمال ،أو شعر الماعز وتُسدل ستراً علي أبواب المساكن "(زاير ،2012 ص 427) ،ولكن مع التطور الذي شهدته الحضارة الإسلامية أخذت الأبواب مفهوم جديد ،فبدأ الأهتمام بها كقيمة صناعية وجمالية ، ويؤكد هذه الحقيقة ما وصل إلينا من أمثله لأبواب خشبيه عبر العصور الإسلامية الأيوبية والعباسية ،وغيرها ،فمُبدعي الصناعة "تفننوا في تزيين كل جزء من اجزائها حتى صارت هذه الأبواب تحفا ًفنية رائعة تفخر متاحف العالم باقتنائها ،أو إقتناء بعد الحشوات منها "(رزق 2000- ص 23) ، كما أصبح للأبواب أنواع مختلفة حسب العمل الوظيفي المستخدم له فمنها-:

1. أبواب دخول رئيسيه عملاقة مثل تلك الأبواب التي توجد في أسوار المدن الكبيرة (أبواب حربية) ،والتي كانت تلعب دور كبير للحفاظ على المدن كمدخل قوي في وجه الأعداء فكانت تصنع من أقوي الأخشاب وتصفح بأقوى المعادن حتى لا يمكن حرقها بسهولة.
2. مدخل المنشأة كالقصور والبيوت والمساجد ،والمدارس هذه الأبواب عاده ما تكون كبيرة الحجم متينة البنية غنية بالزخارف تتفق مع حجمها ووظيفتها ، ومظاهر المنشاة المعمارية التي تتصدرها وكانت غالباً بمصرعين كبيرين أحدهما ثابت ،والآخر متحرك.
3. أبواب فرعيه تقود الى الأجنحة والأقسام الداخلية ،وتوصل أيضا الى الحجرات ،والمرافق الخدمية ،وهي أصغر حجما من سابقتها إلا أنها في كثير من الحالات لا تقل عنها متانه وجمالا وزخرفه ،وقد تتشابه الأبواب الفرعية للمبنى الواحد ،وطريقة الصناعة والأشكال والزخارف ،وربما حتى في الأحجام مكونة من مصراع واحد متحرك وذلك من أجل إيجاد التماثل ،والانسجام الفني.
4. ومنها " المصارع الخشبية التي تغلق على الشبابيك ،ومصاريع خزائن حفظ الملابس والمؤن ،والدواليب الحائطية التي تلحق بالمباني الدينية لحفظ المصاحف والكتب ،وكانت معروفه عند البعض بالكتابيات وما صنع على شاكلتها في البيوت لحفظ الأطباق والصحون والاباريق والأغراض المختلفة ،والمتأمل في المصاريع الخشبية في إختلاف أحجامها وأشكالها ،وأستخداماتها يلاحظ أنها ما هي إلا نماذج مصغره لأبواب الدخول ،لها نفس المكونات وتستخدم فيها نفس طرق الصناعة ،والأساليب الزخرفية الى أنها أصغر حجما وأخف وزنا." (كشبور ،2018 ص 105).

مكونات الباب الخشبي وملحقاته: -

الأبواب في العصر المملوكي بمصر- :

كان عصر المماليك "نتاج فني منقطع النظير " (مرزوق ،2017 ص50) في كافة المجالات ،نتيجة لتوسع الفتح الإسلامي مترامي الأطراف ،واختلاطهم بالعديد من الثقافات المختلفة كالإيرانية والصينية و.....،وتوافد الصناع والحرفين من كل أرجاء الدولة الإسلامية ، وإهتمام السلاطين بمظاهر الترف في كافة مجالات الحياة فكانت أهم مراكز الصناعة بالقاهرة ودمشق "حيث وصلت صناعه مصر والفنون في عصر المماليك الى درجه كبيره من التقدم والرقي"(عليوة،1979- صفحه 92) ،وقد إزدهرت القاهرة في العصر المملوكي بعدد وفير من المساجد ،والمدارس الفخمة والقصور الشاهقة ،والمنازل ذات الجدران المنقوشة من الداخل والخارج بزخارف متنوعة بديعة الجمال.

وبرع الصُناع في العديد من الحرف منها تذهيب المخطوطات ، ومشغولات المعادن ، والزجاج والفسيفساء ،والنجارة الدقيقة "كالخراطة والتطعيم بالسن والأبنوس ،الزرنشان في المنابر والابواب والشبابيك كما كانت الأسقف تموه بالذهب ،فتميزت مشغلاتهم بدرجة عالية من الجمال والدقة ،كما كان في مصاريع الأبواب، وما تحفل به من تنظيمات زخرفيه وتكفيت بالمعادن"(الالفي،1998 ص206)، فكانت الأبواب المملوكية قمة في الإبداع لما كانت علية من بنية قوية شاهقة الإرتفاع ،فقد تبلغ طول المبني كله ،أو عدة طوابق فكانت كبيرة وضخمة مثل باب مسجد مؤيد شيخ بالقاهرة ،إضافة الي البنية التصميمية الرائعة وما تتضمنه من معالجات وتقسيمات للزخارف بشكل يتسم بالانسجام بين عناصر التصميم بوحدة وأصالة.

شكل (1) يوضح ضخامة مدخل مسجد المؤيد شيخ
-main-entrance.jpg1/6964https://egymonuments.gov.eg/media/

التقنيات الزخرفية والخامات المستخدمة في صناعة الأبواب:

تم إستخدام أكثر من أسلوب تقني في التنفيذ ،اختلفت بإختلاف الخامات المستخدمة وأهمها:-

التصفيح | التطعيم | السدايب | التعشيق والتجميع | التلوين | الحز | الحفر

فأبدع الصناع في إستخدام الأخشاب وفنونها ،وتكسيه الأبواب برقائق النحاس أو البرونز مع زخرفته بأساليب الحز والتكفيت، أو إستخدام الشرائط النحاسية المشغولة بالعديد من بالزخارف أعلي وأسفل الباب ،كما تم وضعة علي مصراع الباب لتسجيل أسم الملك كباب مسجد الظاهر برقوق زُين الباب بترسين من النحاس منقوش بهما أسم السلطان أو علي أبواب المنازل لتسجيل أسم صاحب المنزل ،كما أن إفريز الباب لا يقل اهتمام عنه بل كان يغطي بأجود وأثمن الخامات أحيانا بالقيشاني ،أو الفسيفساء ،أو بالرخام الملون ، ومن أجمل الأبواب المملوكية باب مسجد السلطان حسن، حيث تم نقلة الي مسجد المؤيد شيخ فالباب العمومي مكسي بالرخام الملون له مصرعان مغشيان بالنحاس المفرغ بنقوش دقيقة ومكفت بالفضة ،أما مسامير الأبواب كانت حديدية كبيرة تقوم بتجميع عوارض الباب، تتوزع هذه المسامير بشكل ظاهر ومدروس، من خلال بعض الزخارف والتكوينات المختزلة، لتعطي تأثيراً جمالياً ساحراً للباب. كما كانت تأخذ العديد من الاشكال منها رجل الغراب ،أو النجمات وغيرها من الاشكال.

شكل (2) تفاصيل من داخل مسجد السلطان حسن
https://egymonuments.gov.eg/media/4055/sultan-hassan-mosque-and-madrassa-4.jpg

القيم التشكيلية في الابواب الإسلامية بالعصر المملوكي: -

الخط:

من أهم العناصر التشكيلية نظراً لصفته الكامنة التي تتيح له القدرة على التعبير عن الحركة والكتلة ،فهو يلعب دورا اساسيا وبخاصه في العناصر الزخرفية ويكاد الخط يستعمل لذاته دون ان يكون له دلاله موضوعيه ،والخط في الفن الاسلامي المملوكي له نمطين الأول الخط المنحني الطائش الذي يدور هنا وهناك متجولا في حريه وانطلاق في حدود المساحة المخصصة للزخرفة وهو لا يخرج عنها ويتميز دائما بالرشاقة ،والنوع الاخر هو الخط الهندسي الذي تكون وظيفته تحديد مساحات تتكون منها حشوات ، ويعطي احساس بالاستقرار والثبات وله جمال من نوع اخر جمال رياضي يستشعره العقل و يوحي بالاستقرار والتوليف بين الأسلوبين أعطي محصله جمالية رائعة .

شكل(3) الباب الداخلي لمسجد السلطان برقوق لخلاوي الطلاب.
%8A%8D%3A%8/%D3338https://egymonuments.gov.eg/media/

اللون: -

تم إستخدام اللون بقوه ،فأستخدم الالوان الزرقاء والخضراء والذهبية بكثرة الى جانب مساحات محدده من الالوان الحمراء والصفراء والبنية كما نشاهدها في بعض الخامات التي اسُتخدمت من زجاج ومعادن، أما اللون الذهبي فقد استعملها بسخاء،مع التأكيد على جمال لون الخامات الطبيعية.

شكل (4)سقف خشبي بجامع المؤيد شيخ يوضح إستخدام الألوان
-wooden-blocks-roof.jpg11/6974https://egymonuments.gov.eg/media/

ملامس السطح: -

تميزت الأبواب بالقيم الملمسية لسطوح الخامات الطبيعية والكم الزخرفي الناتج من العلاقات التشكيلية، في اتساع العنصر الزخرفي، أو دقته ،وفي الظلال التي تلقيها العناصر على الأرضية للوصول الى أعلى قيمه جمالية، إضافة الي التوليف بين الخامات المحتفلة والتي لعبت دور بارز في صناعة الأبواب بمختلف إستخداماتها والأساليب التقنية المتنوعة التي حققت الثراء في الملامس.

شكل (5) جزء من باب منبر مسجد السلطان حسن.
/sultan-hassan-mosque-and-madrassa-4055 https://egymonuments.gov.eg/media/ .jp4

الإيقاع: -

إعتمدت الأبواب في العصر المملوكي على التماثل والتناظر والتبادل كما يعتمد على الخط اللين والهندسي وتعدد المساحات في توزيعها وتنوعها بشكل فني بديع نتج عن ثراء الزخارف وقوتها ،والإمكانات التقنية التي برع بها الفنانون في العصر مع الحفاظ على وحدة العمل الفني.

الزخارف المستخدمة في الأبواب الإسلامية المملوكية: -

تنوعت الزخارف المستخدمة في الفن المملوكي بين الزخرفة هندسية ونباتية، وكتابية مقروءة من عبارات دعائية، أو الآيات القرآنية، أو الكتابات غير المقروءة ،والرنك المملوكية والتي أشتهر بها الفن المملوكي، ورسوم الطيور والكائنات المركبة والتي ظهرت نتيجة اتساع قوة المماليك التي أشتملت الصين وإيران ،ولكن البحث الحالي يتضمن مجموعه من الزخارف تتمثل في: –

أولا الزخارف النباتية: –

استخدام الفنان عناصر زخرفيه كثيره مستمده من عالم النبات كالأشجار والفروع والأوراق والأزهار والثمار ،ونفذها على الأبواب ، اما أكثر الاشكال الزخرفية النباتية شيوعا على الابواب الخشبية الإسلامية فهي " زخرفه الارابيسك التي عُرفت عند مؤرخي الفن بعدّة أسماء اهمها (الرقش، والتوشيح والتوريق) وهي طراز زخرفي أبدعه العرب ،وهي عبارة عن فروع نباتات متشابكة وأغصان متقاطعة وازهار متدلية لا يعرف الناظر اليها بداية او نهاية ،وشاعت هذه الزخارف في الفنون الإسلامية ثم انتقلت منها الى كثير من الفنون الغربية" (رزق ،2000، ص13).

شكل (6) جزء تفصيلي للزخارف النباتية بمسجد السلطان حسن
(من تصوير الباحثة)

ثانياً الزخارف الهندسية: -

إستخدام الزخارف الهندسية بالنسبة للفن الإسلامي كان نتيجة من التجريد والبعد عن المحاكاة أخذت تطور كبير حتى بلغت ذروتها في العصر المملوكي، فكان نتاج فكر فلسفي نابع من العقيدة، أخذت أشكال هندسية بسيطة من خطوط مستقيمة ودوائر وبعض الاشكال المسطحة ثم بدأت تتطور تباعاً حتى وصلت لأشكال أكثر تعقيداً وتركيباً، وتجسيم، ومن أهم وأبرز الزخارف الهندسية: -

الاطباق النجمية: -

ولم يكن معروفا في الفنون الاخرى "وبدات ظهوره منذ اوائل العصر الفاطمي واخر العصر الايوبي الى ان شيع استخدام هذه الزخرفة وطبقه شهرته حتى العصر المملوكي "(رزق عاصم محمد 2000 ص 180) حيث تطورت من النجمة الخماسية الي السداسية حتى وصلت لمرحلة أكثر تطور بشكل النجمة الثمانية وأكثر تعقيد في العصر المملوكي .

شكل (7) طبق نجمي تفصيلي من باب مسجد المؤيد شيخ
(من تصوير الباحثة)

زخارف المعقلى: -

أحد أنوع الزخرف الهندسية وهي عباره عن حشوات راسيه ،وآخري أفقيه تحصر فيما بينهما حشوات مربعه تغطي العديد من المشغولات ،مثل الأبواب والشبابيك والمنابر ،ودكات المقرئين، أو أبواب الخزائن ،وأُستخدم في تنفيذها طرق مختلفة من الأساليب التقنية ،وعاده ما تنفذ على هيئه مجموعات كبيره متداخله وجد منها أنواع وذلك وفقا المواضيع التي تثبت عليها الحشوات ومن اشهرها ،المعقلى القائم ،والمعقلى المائل ،والمعقلى المعكوف مما جعلها تلائم المساحات الطويلة للأبواب والشبابيك والمساحات الواسعة والمائلة كما في جانب المنابر .

زخارف خطية :

تنوعت الزخارف الخطية في الفن المملوكي فتنوعت أشكال الخطوط من خطوط مستقيمة ،أو منكسرة ،أو مجدولة ومضفرة ،وكانت على شكل صف واحد ،أو صفين ،أو ثلاثة أصفف متنوعة بين أقواس أو دوائر ،أو خطين متوازيين مندمجين مع بعضهما البعض أو متفرقين، متمثلة في زوايا قائمة أو حرة بشكل لين بديع مع التوليف بين أكثر من شكل .

مجموعة من الاشكال توضح تنوع التشكيل الخطي بمسجد الظاهر برقوق (من تصوير الباحثة)

شكل(8)
مدخل الباب من الخارج

شكل(9)
عقد الايوان من الداخل

شكل (10)
قبة فسقية صحن المسجد

وتُلخص الخصائص المميزة للأبواب المملوكية في

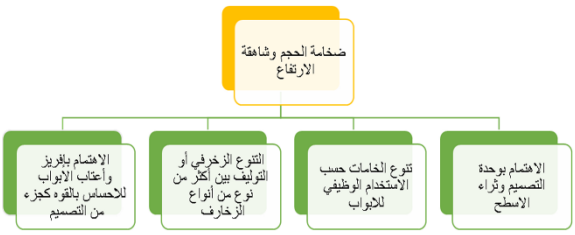

الإطار العملي: -

من خلال ما توصلت الية الباحثة من خلال الإطار النظري وما توصلت الية من خصائص تشكيلية للأبواب الإسلامية ، قامت الباحثة بعمل تجربة عملية من عينة من طلاب الفرقة الثانية بقسم التربية الفنية – جامعة الزقازيق - يتم من خلالها تحقيق الجانب التطبيقي للبحث وذلك من خلال عدة محاور وهي:

المحور الأول:

أهداف المادة، وهي مستمدة من محتوى مقرر مادة الأشغال الفنية للفرقة الثانية بكلية التربية النوعية جامعة الزقازيق.

المحور الثاني:

إلقاء الضوء على بعض الفنون التطبيقية الإسلامية كالأبواب كمصدر للاستحداث مشغولة فنيه معاصره من خلال دراسة الإمكانات التشكيلية للأبواب الإسلامية بالعصر المملوكي كمدخل للأثراء المشغولات فنية، والأساليب التقنية لخامة الجلود الطبيعية مع التأكيد على عنصر التوليف لتك الخامات.

أولاً: أهداف التجربة:

تهدف التجربة إلى:

- دراسة القيم التشكيلية في الأبواب الاسلامية، وأهميتها كمدخل لإثراء مشغولة فنية معاصرة.
- استخدام خامة الجلد الطبيعي بالأساليب التقنية، وخامات أخرى مكملة للعمل عن طريق التجريب، والتوليف بالخامات المختلفة.

ثانياً: أهمية التجربة:

تساهم التجربة في إلقاء المزيد من الضوء على:

- أهمية التجريب في مجال الأشغال الفنية، وفي البحث في الفنون الإسلامية المملوكية.
- محاولة إستثمار تلك الإمكانات التشكيلية للخامة، وتطبيقها في صورة مشغولة الفنية.
- أهمية الفنون الإسلامية في المشغولة الفنية من خلال العديد من المتغيرات سواء من خلال التنوع الزخرفي أو التنوع التقني الأسطح في المشغولة الفنية.

الهدف العام للمقابلات:

أن يبتكر الطالب في توظيف الإمكانات التشكيلية للأبواب الإسلامية، في العصر المملوكي كمدخل للإثراء مشغولة فنية معاصرة، مع الإعتماد على أسس التصميم في المشغولة، وذلك لتحقيق القيم الفنية، والتقنية للخامات المستخدمة.

الأهداف العامة للمقابلات:

- أن يتعرف الطالب على سمات وخصائص الفن المملوكي وأهم خصائصه، وأساليبه التقنية والجمالية.
- أن يقارن بين الخامة المستخدمة، ومع غيرها من الخامات وأساليب التوليف.
- أن يبتكر الطالب تصميماً مناسبا للتنفيذ بالخامات، مع توظيف الإمكانات التشكيلية للأبواب الإسلامية المملوكية في المشغولة.
- أن يقارن الطالب بين الزخارف المستخدمة النباتية والهندسية ،والتوليف بينهما .
- أن يبتكر الطالب في توظيف العناصر التصميمية في العمل الفني محققا الاصالة والمرونة والطلاقة.

ثالثا: مقابلات التجربة:

المقابلة الأولي:

تعريف الطلاب بالقيم التشكيلية للفنون الإسلامية بصفة عامة، والمملوكية بصفة خاصة مع تحليل بعض أعمالها للأبواب، مع تكليف الطلاب بالبحث عن أشكال متنوعة لطرز من الأبواب الإسلامية عبر العصور المختلفة مع التركيز على الفن المملوكي.

المقابلة الثانية:

إستخلاص بعض المفردات التشكيلة وكيفية صياغتها في تشكيلات متنوعة للتصميمات مناسبة من خلال أسس وعناصر التصميم الفني ،وتحديد محاور التشكيل وتنوع المستويات ،وحساب المساحات لتحديد التشكيل من خلال الزخارف والأساليب التقنية ، مع إعطاء الفرصة للمناقشة والحوار .

المقابلة الثالثة:

تهدف المقابلة لتوظيف ما توصل اليه الطلاب من مفردات ووحدات لتكوين عناصر تصميمية تتسم بالأصالة وصياغتها في مشغولات، مع التجريب لأكثر من عنصر بشكل مرن داخل التصميمات للوصول الي الشكل النهائي للمشغولة مع ترك مساحة للإبداع الطلاب.

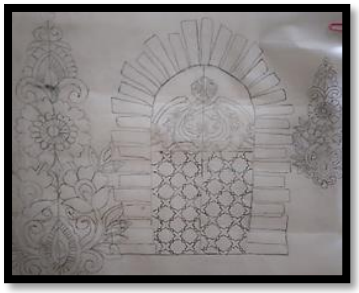

عمل الطالبة / سمية علي خالد

عمل الطالبة إسلام أحمد محمد

المقابلة الرابعة -

يتم طباعة التصميمات المختارة من الكلك بعد سلتبتة بالسلوتب للطباعه علي الجلد بواسطة الماء وأقلام التحديد للاجزاء التصميم المختلفة مع مراعات المستويات المختلفة وطباعتها كل واحدة علي حدي .

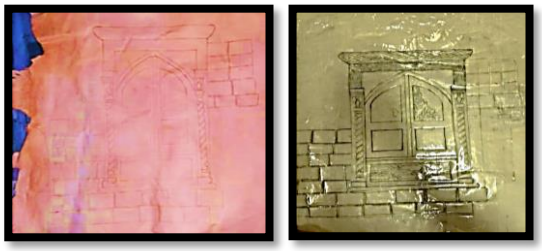

المقابلة الخامسة والسادسة -

تحديد أفضل الأساليب التقنية المناسبة مع التصميمات للإستفادة من إمكانياتها التشكيلية ،والجمالية لخامة الجلود مع عمل بعض الأساليب التقنية التي تتناسب مع طبيعة التصميمات المحددة من أضافة وتفريغ وصباغة ،والمستويات وتطريز ورسم لتحقيق التنوع الملمسي الثري لسطح المشغولة الفنية ، مع تشجيع الطلاب على الإبتكار في الأساليب التقنية بأشكال متنوعة .

المقابلة السادسة والسابعة:

متابعة تنفيذ المشغولات ،والعمل على تنمية الطلاب ببعض المهارات في تنفيذ المشغولات من خلال الأساليب التقنية المتنوعة من إضافة، وتفريغ وتطريز وغيرها للأثراء سطح المشغولة الفنية.

المقابلة الثامنة:

إنهاء العمل الفني، وكيفية إخراجه في الشكل المناسب.

رابعاً: التطبيقات العملية للبحث بشكل عام:

الخامات المستخدمة: - جلد طبيعي (ماعز نباتي) ،وبعض الخامات المكملة (قماش جوخ ،خيش ،شاش منسوج طبي)، صبغات مدابغ مائية، خيوط تطريز، غراء أبيض للتثبيت.

الحجم: - تنوعت المشغولات من مقاس 35 سم / 50 سم.

الأدوات المستخدمة: إبر للتطريز، قطر، فرش للتلوين، مسطرة، سنبك زيرو.

وصف المشغولات: -

جاءت التطبيقات التي نفذها الطلاب بمجموعة من المشغولات الفنية ذات جانب جمالي ، كانت الأبواب الإسلامية هي الأساس التصميمي للعمل ،والتأكيد على القيمة التعبيرية الناشئة عن التركيب الجمالي للعناصر والمفردات اللينة الحرة بتفاصيلها الدقيقة المستلهمة من الزخارف الاسلامية ،فقد أكدت على عنصر الحركة من خلال الانحناءات المختلفة للعناصر الزخرفية النباتية للأوراق النباتات ،فقد جاءت عناصره في تقسيم هندسي للشكل الخارجي للأبواب بشكل مستطيل ،أو مربع ،أو بيضاوي في الأحجام والاطوال ، مما أعطى للعمل نوع من البساطة في التكوين وتنوع من خلال العناصر الحرة داخل الشكل الهندسي .

أما خامه الجلد الطبيعي كخامه أساسيه وما يتناسب معها من خامات مساعده كالخيوط المختلفة و الخيش والشاش ،و أقمشة الخوخ تم زخرفتها بالعديد من العناصر والوحدات المستمدة من الابواب الإسلامية وفق صياغات فنيه وتشكيلية ، فاعتمدت التطبيقات في تنفيذها علي تنوع الأساليب الأدائية والتقنية المحددة في المقابلات العملية ،وكذلك التوليف بين الأساليب التقنية بشكل جمالي محققا للقيم الفنية للمشغولة ، مما ساعد على تحقيق الوحدة والترابط والانسجام فيما بينهم وبين عناصر العمل كقيمة فنية لها طابع رئيسي في صياغة المشغولة ، أما الثراء اللوني جاء من خلال استخدام الصبغات اللونية ،والوان الخيوط المستخدمة سواء بأسلوب التطريز ، أو النسج ، أو أسلوب التضفير ، فحققت الخيوط مستويات متنوعة أدت الي تنوع ملمسي ملحوظ نتيجة لحركة الخيوط والتدقيق في تفاصيل العناصر الداخلية للعمل الفني كما أن التغيير في التقسيم الداخلي لبعض العناصر نتج عنة تنوع في الخصائص المميزة لها من خلال الملامس ، وتغيير وضع شكل العنصر وتنوعه من تكبير وتصغير واختلاف المحاور الرأسية وأفقية أو مائلة نتج عنة تحول الطابع السكوني لشكل العنصر الى طابع حركي ديناميي ،إضافة الي تعدد مستويات العمل وتجسيم بعض العناصر على سطحه له دور في زيادة الإرتباط الداخلي بين أجزاء العمل وتحقيق الوحدة ،هذا ما أكده الأسلوب التقني المستخدمة محقق الاتزان داخل أجزاء العمل .

فجاءت المشغولات الفنية بوجه عام محققه للقيم الجمالية من خلال التوافق التام بين أجزائها وعناصرها الفنية والتشكيلية ،التي تم صياغتها برؤى مستحدثه معتمدة في بنيانها على الأبواب الإسلامية متضمنة قيم الأصالة والمعاصر.

<u>إجراءات الصدق والثبات لاستمارة تحليل المضمون</u>

أولا: <u>إجراءات الصدق</u>

وللتحقق من فرض البحث حيث يمكن الإستفادة من القيم التشكيلية للأبواب الإسلامية كمدخل للإثراء المشغولة الفنية، وقدره الطلاب عينه البحث في ضوء العرض السابق وتحليل المشغولات التطبيقية العملية قامت الباحثة بتصميم معيار للحكم ، ويتضمن استطلاع رأي السادة الخبراء (المحكمين) لإستمارة المشغولات الفنية، حيث قامت الباحثة بعرض الإستمارة على مجموعة من الخبراء(المحكمين) في مجال التربية الفنية ، بلغ عددهم (10) لإستطلاع آرائهم في إعداد وتطبيق التجربة العملية على مجموعة من الطلاب (عينة البحث) ، من خلال ثلاث محاور رئيسية يتضمن كل محور عدد من البنود:

- المحور الأول: - التصميم.
- المحور الثاني: - الأساليب التقنية.
- المحور الثالث: - القيم الفنية بالمشغولة الفنية.

وقد قامت الباحثة بحساب نسبة الاتفاق باستخدام معادلة "كوبر" Cooper ":

$$\frac{\text{عدد العبارات المتفق عليها}}{\text{عدد العبارات المتفق عليها} \times \text{عدد العبارات الغير متفق عليها}} \times 100$$

ويوضح الجدول التالي نسبة اتفاق المحكمين على لاستمارة المشغولات الفنية جدول (1)

المحور الأول التصميم		المحور الثاني القيم التقنية		المحور الثالث القيم الفنية بالمشغولة	
رقم المفردة	نسبة الاتفاق	رقم المفردة	نسبة الاتفاق	رقم المفردة	نسبة الاتفاق
1	%100	1	%100	1	%100
2	%95	2	%95	2	%100
3	%100	3	%95	3	%95
		4	%100	4	%100
				5	%95

ويتضح من الجدول رقم (1) السابق: أن كل مفردات الاستمارة حظيت على نسبة إتفاق عالية تتراوح ما بين (95% - 100%)، لذلك قامت لباحثة بالإبقاء على بعض المفرات الواردة بالأستمارة ،وتم تعديل بعض النقاط وفق آراء الأساتذة ، وكذلك أجرت الباحثة كافة التعديلات التي تم الاتفاق عليها ، لكي تصبح عدد مفردات الإستمارة مكونة من إثني عشر مفردة.

ثانيا: إجراءات الثبات

أجرت الباحثة ثبات تحليل مع أثنين من المحللين على عينة عشوائية تتضمن الوحدة التدريسية القائمة على القيم التشكيلية للأبواب الإسلامية كمدخل لإثراء المشغولة الفنية، لمعرفة ثبات التحليل بينهم على المستوى الكلي لاستمارة تحليل المضمون.

معامل الثبات = عدد الفئات التي تم الاتفاق عليها / مجموعة الفئات التي تم التوصل إليها، فكان معامل الثبات مع المحلل الأول كالآتي:

0,95 = 20/19

معامل الثبات مع المحلل الثاني كالآتي:

0,85 = 20/ 17

أذن معامل الثبات مع المحلل الأول والثاني كالآتي:

0,81 = 22 /18

المتوسط الحسابي (0,95+0,85+0,81) / 3= 0,87

قـد أتضـــح من نتـائج تحكيم المشـــغولات الفنيـة والعمليـات الإحصـــائية تحقيق أهداف التجربة، وقد جاءت النســـب المئوية للبنود كما يلي:

المحور الأول: تحقق بنسبة **95.6%**

المحور الثاني : تحقق بنسبة **93.7%**

المحور الثالث: تحقق بنسبة **94,4%**

كما جاءت نسبة تحقيق البنود في كل مشغولة كالتالي:

جدول (2)

رقم المشغولة	النسبة	رقم المشغولة	النسبة
1	%95	11	%93,2
2	% 94	12	%91,7
3	%95	13	%92,6
4	%93,5	14	%92
5	%92	15	%94
6	%96	16	%92,5
7	%94	17	%91,7
8	%95	18	% 94
9	%93	19	%92,4
10	%91	20	%91,4

وتعتبر الباحثة هذه النسبة جيدة تدل على ثبات التحليل والوثوق بنتائجه حيث يمكن الاعتماد على القيم التشكيلية للأبواب الإسلامية كمدخل لإثراء المشغولة الفنية.

النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

أسفرت الدراسة الحالية بإطاريها النظري والعملي من خلال تحليل أعمال التجربة البحثية عن عدد من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

1. تحقق فرض البحث بأنه يمكن الإستفادة من القيم التشكيلية للأبواب الإسلامية في إثراء المشغولة الفنية.
2. الإفادة من التراث في إيجاد مداخل تجريبية للأشغال الفنية برؤى معاصرة محققة الإبداع والأصالة والمرونة.
3. إكساب الطلاب المهارات الفكرية في الجانب التصميمي والتطبيق العملي من خلال مجموع الأساليب التقنية بما يتناسب مع التراث.

ثانياً: التوصيات:

من خلال النتائج التي توصل إليها البحث يمكن إيجاز أهم التوصيات في النقاط التالية:

1. يتمتع التراث بالعديد من القيم الجمالية والتشكيلية يمكن الإستفادة بها في أعمال فنية معاصرة.
2. أهمية فنون التراث وإجراء المزيد من الدراسات حول التراث الفني وتأثيره على المشغولة الفنية وما يحققه من جماليات في العمل الفني.
3. تشجيع البحوث والدراسات التي تهتم بمجال التجريب في مجال الأشغال الفنية والبحث عن مداخل جديدة من خامات وأساليب تشكيليه متجددة تثرى مجال الاشغال الفنية.

مراجع البحث:

أولاً: الكتب:

1. ابن منظور لسان العرب 2007: قدم له الشيخ عبد الله العلايلي يوسف الخياط -ج 1- دار لسان العرب، بيروت.
2. ابو عوده ،احمد حسين 2011 :فن العمارة والتخطيط والتصميم العمراني مكتبه المجتمع العربي للنشر والتوزيع عمان.
3. المعجم الوسيط 2004: قام بإخراج هذه الطبعة ابراهيم انيس عبد الحليم ومنتصر وعطية الصوالح ومحمد خلف الله -مكتبة الشروق الدولية -الطبعة الرابعة.
4. الالفي ،أبو صالح وآخرون 1998: - الفن الإسلامي أصوله وفلسفته ومدارسة – دار المعارف– الطبعة الرابعة.
5. الالفي ،أبو صالح وآخرون 1974: - التذوق وتاريخ الفن – الهيئة العامة المصرية للكتاب – القاهرة.
6. حيدر ، فاروق عباس 2014: - المؤسسات الجدية في تكنولوجيا تشييد المباني، الإسكندرية- منشأة المعارف، الجزء الثاني.
7. زاير ،صلاح الدين محسن 2012: - الأبواب الخشبية في الدور التراثية قيمة فنية وصور حضارية – بغداد – العدد99.
8. رزق ،عاصم محمد 2000: - معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية – القاهرة – مكتبة مدبولي.
9. غراب ، بهاء الدين يوسف 2010: - أنثروبولوجيا الفنون – دار الفكر العربي- القاهرة.
10. مرزوق ،محمد عبد العزيز 2017: الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه .

ثانياً: الرسائل العلمية :-

11. الشنيكات ،مالك سليمان بخيت 2012: - هندسه الابواب في العمارة الإسلامية -رسالة ماجستير- كليه الدراسات العليا -جامعه العلوم الإسلامية العالمية.
12. قطب ، محمد اسحاق 1994: المفهوم الجمالي لتناول الخامة في النحت الحديث - رسالة دكتوراه-غير منشورة- كليه التربية الفنية - جامعه حلوان

ثالثاً: الدوريات والمجلات العلمية :-

13. الكر لبلية ،معتصم عزمي 2015: قراءة تحليلية لدلالات الشكل الجمالي في الأبواب الإسلامية – مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 42.
14. عليوة، حسين 1979 دراسة لبعض الصناع والفنانين بمصر في عصر المماليك – دورية كلية الآداب -جامعة المنصورة -العدد الأول .
15. كشبور ،جمعة المهدي 2018: - الأبواب الخشبية الإسلامية تقنيات الصناعة والزخرفة – مجلة كلية التربية – جامعة بنغازي – العدد السادس.
16. محمد، ريم شاكر 2021: - القيمة التشكيلية والجمالية للتصوير التشخيصي في فنون المنمنمات الإسلامية المجلة العلمية لجمعيه امسيه التربية عن طريق الفن .

بعض الأساليب التقنية المستخدمة في التصميمات

تقنية الإضافة: تعتمد على إضافة أكثر من طبقة من الجلد فوق بعضها البعض سواء كانت تعتمد على تقنية إضافية ،أو خامة مضافة تثري سطح المشغولة من خلال أضافة الطبقات وتنوع الاسطح من طبقات للجلد، أو لأنواع التشكيلات الخطية من خلال الخيوط.

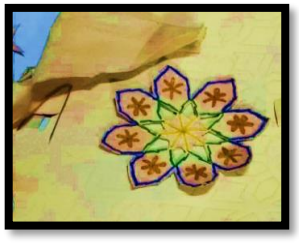

تقنية التفريغ: تعتمد على تفريغ الأشكال عن طريق تحديد الشكل السالب من الموجب، والتفريغ إما عن طريق إله حادة كالقطر أو عن طريق بعض السنابك المختلفة المقاسات ،والاشكال ويمكن أضافة أكثر من طبقة من التفريغ مع بعضها البعض، أو إضافة خامة أخري من جلود مختلفة الألوان، أو أقمشة لتحقيق العمق في المشغولة الفنية وتحقيق العديد من الملامس الحقيقية.

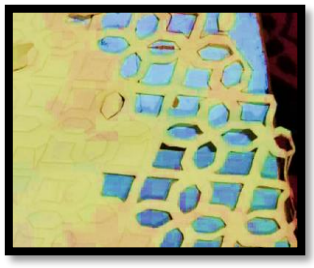

تقنية الصباغة: - تتم على خامة الجلد الطبيعي من خلال إستخدام صبغة المدابغ،وتعطي لون للجلد مع إظهار جماليات ملمسه الطبيعي من مسام الجلد نفسه ،والوصول للشكل النهائي بواسطة البوليش بعد الانتهاء من إختيار المجموعة اللونية المحددة مع عمل الظل والنور لغلق مسام الجلد.

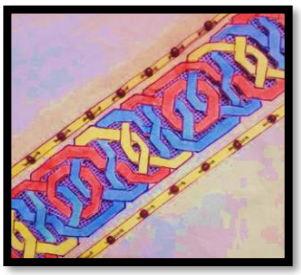

تقنية التطريز: تعتمد على إستخدام خيوط التطريز المختلفة، بتنوعات خطية مختلفة على سطح المشغولة بأشكال الزخارف الإسلامية المتنوعة مما يودي الي التنوع الملمسي من خلال الخيوط ،إضافة الي إختلاف أعداد وأحجام والوان الخيوط ، فتظهر جمال الزخارف الإسلامية وخاصتا الهندسية.

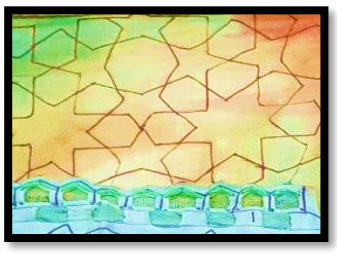

تقنية التضفير: يتم من خلال تضفير مجموعه من سيور الجلد، أو الخيوط بعضها البعض سواء كانت ثلاثية أو رباعية مستقيمة، أو متداخلة.		
		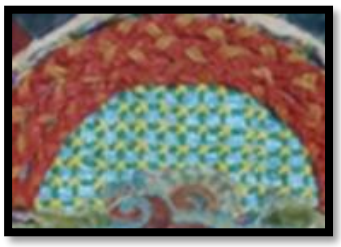
تقنية التوليف: من خلال التوليف ببعض الخامات المستخدمة مع الجلد خامات متنوعة سواء خيوط أو بعض رقائق النحاس أو أخشاب أو الخيش المستخدمة في المشغولة الفنية.		

المشغولات الفنية نتاج التجربة البحثية